

عبر من سورة الكهف (الجزء الرابع)

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له، وأشد هدى أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، دلنا على معرفته بصرفته، وعرفنا عظيمته بمخلوقاته، وأبان لنا الطريق إليه بشريعته وكتابه، يقول تعالى بعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم: **"وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"** (الأنعام 153).

واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله، اصطفاه من سائر خلقه نبيا ورسولا، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا، سطع نوره على الدنيا فملاها عدلا واستقامة، انبرى للشرك واهله دون كل او ملل، رفع راية التوحيد، راية لا اله الا الله، ففتح بها اعينا عميا، واذانا صما، وقلوبا غلغا، صلى الله عليك يا سيدي يا رسول الله وعلى آلك واصحابك والتابعين ومن تبعهم من امتك ممن التزموا بهديك واقتدوا بسنتك، وسلم تسليما كثيرا.

**"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنْ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ"** (ال عمران-102) **"يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ**

**وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا"** (النساء-1)

اما بعد : ايها الاخوة المسلمون والاخوات المسلمات:

بيننا في خطبنا السابقة العبر والايات المستقاة من قصة اهل الكهف، واكتملت حكمة الله سبحانه وتعالى عندما اعثر عليهم اهل ذلك الزمان الذين كانوا مختلفين في أمر القيامة والبعث فمنهم من ثبت لها ومنهم من ذكر فجعل الله من عثورهم على اصحاب الكهف حجة لهم وعليهم، وعبرة للخلائق من بعدهم الى ان تقوم الساعة. وكما ذكرنا مسبقا من ان الله سبحانه وتعالى اکتفى بهذا القدر من وقائع القصة، واكد ذلك لنبيه (ص) بقوله **"فَلَا تَمَارَ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا"** اي حسدك ما قصصت عليك ولا تجادل اهل الكتاب فيهم إلا بما قد اظهرنا لك من أمرهم. ويعد هذا البيان الرائع في ادائه، المميز في ابراز عظمة الله وقدرته، جاء تبيان المواظبة الربانية لارشاد الرسول عليه الصلاة والسلام والناس اجمعين من بعده، الى الابد

الرباني بقوله سبحانه: **"وَلَا تَقُولَنَّ لِيْ شَيْءٌ اِنِّيْ فَاعِلٌ ذٰلِكَ غَدًا اِنَّ اِنْ شَاءَ اللّٰهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ اِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ اَنْ يَّهْدِيَنِيْ رَبِّيْ لِقُرْبٍ مِّنْ هٰذَا**

**رَشَدًا"**، مشيرا بذلك الى وعده (ص) اهل مكة اجابتهم عن اسئلتهم التي طرحوها عليه بشأن اصحاب الكهف وذي القرنين والروح قائلا ساجيبكم غدا، ولم يقل انشاءالله، ومنبها كل من يقول سافعل اي شئ في المستقبل مهما قصر، ولو للحظات، ان يقرب مع قوله مشيئة الله عز وجل، علام الغيوب، الذي يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، وما كان ذلك الا لطفاً منه سبحانه بنا لخراجنا من دائرة الحرج. فالمؤمن ليس بكاذب، ان كان قد قال سافعل انشاءالله، ولم يفعل، فهي مشيئة الله التي حالت بينه وبين عدم الفعل، لأن اي حدث له عناصره حتى يتم انجازه، له زمانه، ومكانه، وفاعله، ومن سيقع عليه فعل ذلك الحدث، وقد يكون الحدث بحاجة لاداة لاستكمال انجازه، فهل نملك نحن كعباد ايا من هذه العناصر؟ بالطبع لا!.. كلها بيد الله، سبحانه وتعالى، اذا فبان رد اي قول نريد به عملا ما، الى مشيئة الله، يجب ان ينبع من ايماننا بالله سبحانه وتعالى، كما ان من حلف فقال انشاءالله، يكون غير حانث في يمينه لقوله صلى الله عليه وسلم: **"من حلف فقال: -إن شاء الله - فإن شاء مضى، وإن شاء رجع غير حانث."** وقد ذهب ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية بقوله: إذا نسبت أن

تقول لشيء، إني أفعله، فنسيت أن تقول إن شاء الله، فقل إذا ذكرت: إن شاء الله. وقد اورد البيهقي عن رجل من اهل الكوفة ان من نسي ان يقول انشاءالله فتوبه ته من ذلك أن يقول: "عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا".

عباد الله: ثم يأتي الامر الرياني الى سيد البشرية سيدنا محمد (ص) بقوله: " **وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا** " بعد ان كان قد نهاه من قبل عن طرد المستضعفين من المسلمين من مجلسه، نزولا عند طلب زعماء قريش وكما جاء في رواية الخباب: ان النبي (ص) جاءه الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري، فوجدوه قاعداً مع بلال وصهيب وعمرار وخباب، واخرين من ضُعفاء المؤمنين، فلما رأوهم حوله حقرؤهم، فأتوه فقالوا: **إِنَّا نَحِبُّ أَنْ تَجْعَلَ لَنَا مِنْكَ مَجْلِسًا تَعْرِفُ لَنَا الْعَرَبَ بِهِ فَضْلَانَا**، فإنَّ وفود العرب تأتيك فنستحيي أن ترانا العرب مع هؤلاء الأعداء، فإذا نحنُ جئناك فاقمهم عنَّا، فإذا نحنُ فرغنا فاقعد معهم إن شئت! قال: " **نعم** " قالوا: فاكْتُبْ لَنَا عَلَيْكَ بِذَلِكَ كِتَابًا! قال: **فَدَعَا بِالصَّحِيفَةِ، وَدَعَا عَدِيًّا لِيَكْتُبَ، قَالَ:**

وَحَدَّثَ فَعُودَ فِي تَاحِيَةِ، إِذْ نَزَلَ جِبْرِيْلُ يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: " **وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ** {، ثمَّ قَالَ: **{ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ** " (الانعام 5-6، 52) (3) فالقَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّحِيفَةَ مِنْ يَدِهِ، ثُمَّ دَعَانَا فَاتَيْنَاهُ وَهُوَ يَقُولُ: **{ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ** { . فَكُنَّا نَقْعُدُ مَعَهُ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ قَامَ وَتَرَكْنَا، فَانزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: **{ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** { -آية 28 قال: فقام رسول الله يَلْتَمِسُهُمْ - اي الضعفاء - حَتَّى أَصَابَهُمْ فِي مُؤَخَّرِ الْمَسْجِدِ يَذْكُرُونَ اللَّهَ، وَقَالَ: " **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُعْثِبْنِي حَتَّى أَمْرَنِي أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَ رِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي، وَمَعَكُمْ الْمَحْيَا وَمَعَكُمْ الْمَمَاتُ** " .، قال: فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْعُدُ مَعَنَا بَعْدَ، فَإِذَا بَلَغَ السَّاعَةَ الَّتِي يَقُومُ فِيهَا فَمُنَّا وَتَرَكْنَاهُ حَتَّى يَقُومَ . . ان مقياس الشرف في الاسلام هو التقوى وليس الجاه الدنيوي والغنى الفا حش الخالي من التقوى، هذا هو الادب في الدين وهذه هو التكريم

الالهية: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ادبني ربي فاحسن تأديبي. وكانت عائشة رضي الله عنها تقول لما سئلت عنه (ص) كان خلقه القرآن. هذا وقد تفرد الإمام أحمد بقوله: ثنا محمد بن بكير ثنا ميمون المري ثنا ميمون بن سياه عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله لنا يريدون بذلك إلنا وجهه إلنا ناداهم مناد من السماء أن قوموا مغفوراً لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات " او كما قال.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

#### الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، فلا فوز إلا في توحيد الله وطاعته، ولا عز إلا في التذلل لعظمته، ولا غناء إلا في الافتقار إلى رحمته. أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، أمينه على وحيه، وخيرته من خلقه، وحجته على الخلق أجمعين، صلى الله وسلم

وبارك عليه، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم وطاعته، واعلموا ان الله سبحانه وتعالى من جملة ما امر به نبيه صلوات الله وسلامه عليه وعلى اله وصحبه اجمعين ان يقول للناس هذا الذي جئتمكم به من ربكم هو الحق، الذي لا مربة فيه ولنا شك، يقول تعالى: " **وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَعِينُوا يَغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا** " تهديد ووعيد للظالمين الكافرين بالله ورسوله وكتابه مصورا جزاء من عذابهم الشديد الذي اعده لهم، فمن شدة حر جهنم المحاطة بجدر اربعة سمكة سماكة كل جدار مسافة اربعين سنة، يستغيثوا طالبين الماء، ويا ليتهم ما طلبوه، يغاثوا بماء كالمهل والمهل هو الماء الحار الغليظ مثل دردي الزيت، او القيح والدم الاسود، تسقط فيه جلدة وجه الكافر عندما يقربه من فمه، فيله من وصف دميم قبيح ينس هذا الشراب، الذي ورد وصفه في آية اخرى فقال " **وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ** " فساعت هذه النار منزلا ومستقرا ومقاما من شدة بؤسها وعذابها.

اما الذين امنوا فالجنة مثوى لهم وقد قال فيهم سبحانه: " **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ، أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا** "

بهذا الوصف الرائع الجميل بين الله سبحانه تعالى ثواب المؤمنين المحسنين السعداء الذين آمنوا وعملوا الصالحات وحالهم، لا يضيع لهم اجر، الجنة زينها لهم، غرف تجري من تحتها الانهار، سرور ورائك عليها يتكؤون، ثمار وفواكه مما يتخيرون، ولحم طير مما يشتهون، لباسهم فيها حرير يحلون فيها باساور من ذهب ولؤلؤا، وحوار عين، يطوف عليهم ولدان مخلدون كاللؤلؤ المنثور، وصفها يفوق كل خيال، فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت، لا يسعون فيها لغوا ولا تأثيما، الا قليلا سلاسا سلاسا، خالدون فيها **حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا** جزاء بما كانوا يعملون . جعلنا الله واياكم وجميع المسلمين من المؤمنين به المصدقين برسوله ورسالاته فنفوز برضاه وجناته.

ألا وصلوا وسلموا - رحمكم الله - على صاحب الخلق العظيم، كما أمركم بذلك الرؤوف الرحيم فقال سبحانه: " **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا**

**أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** " [الأحزاب - 56]، اللهم صل وسلم وبارك على اسعدنا وحببنا وقوتنا سيدنا محمد وعلى ال سيدنا محمد، وارض اللهم عن سائر الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم ارحمنا فانك بنا راحم، اللهم لا تعذبنا فانك علينا قادر، اللهم استر عورتنا وامن روعاتنا وفرج كربنا. اللهم اشف مرضانا، اللهم ارحم موتانا. اللهم احسن عاقبتنا في الامور كلها. اللهم لا تدع لنا في هذا اليوم العظيم ذنبا الا غفرته، ولا هما الا فرجته، ولا عيبا الا سترته، ولا دينا الا قضيته، ولا سائلا الا اعطيته، ولا غائبا الا حفظته وبالسلمة رددته، ولا مجاهدا في سبيل اعلاء كلمتك الا ثبته ونصرته. ربنا لا ترغ قلوبنا بعد اذ هديتنا، وتوفنا وانت راض عنا، واخذتم بالصالحات اعمالنا، اللهم اجمع كلمة المسلمين ووحده صفوفهم، اللهم اصلح ائمتنا وولاة امورنا، اللهم وفقهم لما تحبه وترضاه، اللهم اهد شباب المسلمين لما فيه خير دينهم ودنياهم واجعلهم بؤرة سالحة نافعة في المجتمع المسلم، اللهم وفق نساء المسلمين لاتباع هديك وهدي رسولك الكريم صلى الله عليه وسلم، واصرف عنهن كيد الشيطان وكيد اعداء هذا الدين. ربنا اتنا

في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار واجعلنا من عبادك الصالحين.

عباد الله : " إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ " (النحل : 90)، فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه من فضله يزدكم، واقم الصلاة.



